براءات الإختراع مابين الإنجاز الرقمي والتطبيق الفعلي في القطاع الزراعي

د. محمد عبد الخالق الحمداني

ma_alhamdany@yahoo.com

قد يكتب إنسان ما مقالة عن موضوع أو فكرة أو حالة معينة نقلها أو ترجمها من أحدى الكتب أو المجلات العلمية.... لغرض التثقيف عليها... على الرغم من معرفته التامة بعدم توفر الإمكانيات أو إستحالة تطبيق ذلك بسبب الظرف والقدرة وتوفر الكوادر المطلوبة .....فإن حصل ذلك ، فقد يقال عن الكاتب بأنه يحلم... وما دام الحلم مشروع.... وليس هناك ضرر ولا ضرار فله الحق... فيما كتب... فقد يأتي زمان غير زمانه يهيء الله له من يقرأ ماكتب في حقل إختصاصه ليتعلم أولا ما دار ويدور حوله.. ويدرس إمكانية تطبيق الأفكار المنسية في أدراج مكتبه...أو على الأرجح في مكاتب من كان قبله... . أوقد يفتح آخرين أبواب حوار علمي مع الأخ الكاتب فور قرائتهم مقالته ... أما لدحض الفكرة... أو لتأييد ما ذهب إليه.... ولكن أن يكتب شخص متخصص بعلم ما مقالة لحالة موجودة وليس مصطنعة أي إنها من الواقع وقد يكون لها تأثير سلبي على جميع مفردات التطور والرقي ، وأن يكون تغيير ذاك الواقع نحو الأحسن بجرة قلم فقد يكون الشخص محقا في كلامه... ويقتضي من يشعر بأن الموضوع يتعلق به... أن يخصص جزء من وقته الثمين ليستمع إلى صاحب الفكرة ... وليس إلى من حوله لأن المذكرات غالبا ما ترفع لتوضيح حالة سلبية أو تشجيع حالة إيجابية لايحبذ بعض الإخوان المحيطين بالسيد الوزير أن يطلع عليها..إني كمسلم أفسر قول رسولنا العظيم " من رأى منكم منكرا فليغيره.... إلى آخر الحديث الشريف .. أرى إن المنكر يشمل جميع الأعمال الغير سوية كالتقاعس عن العمل... والكذب بمختلف أشكاله والتستر على الفساد والمفسدين.. وتغليب المصالح الخاصة على الصالح العام وإهمال شؤون الناس وقائمة طويلة... فإن أتفقنا على إن هذه الأعمال هي أعمال ينطبق عليها صفة المنكر... فسوف نصبح بحال أفضل لأن جميع المسلمين متفقين على قول رسولنا الكريم... ما جاء به الرسول فخذوه ... وما نهاكم عنه ... فإجتنبوه.... لكنني أكتشفت بأنني أحلم..... وقبل أن أفيق من هذا الحلم الذي تمنيت أن أراه يتحقق .. أريد أن أجتهد وأضع شرطا على نوعية اليد التي تَجُّر القلم.... أريدها أن تكون يد مباركة تفتش عن ما يفيد الصالح العام ... تبحث بين أكوام الركام والحطام عن أشياء ثمينة تركت في رفوف منسية ... لافائدة ترجى منها سوى منظر

تراصها وبرهانا على شرعية من أصدرها.. وهو حق ... فقد عانى الأمرين حتى صدرت... وبصدورها فقد أدى الواجب المناط به على أكمل وجه...

قد يستغرب البعض من هذا العنوان.حيث قصدت بالإنجاز الرقمي لقسم براءات الإختراع التابع للجهاز المركزي للسيطرة والتقييس.. فقد أدو بكل أمانة دورهم الكامل ، فقد أستلمو الطلبات.. وحددو المقومين.. وتابعو مراحل التقييم التي قد تستغرق وقتا طويلا.. كما حدث لي.. .. أما التطبيق الفعلي فهذا ما تتناوله هذه المقالة... .. لكنني أخترته لمقالتي التي كتبتها قبل عدة سنوات وتحديد قبل تركي مكتبي في آذار 2010 بداعي التقاعد. كتبت المقالة لكي أنشرها في مجلة الزراعة الإرشادية وهي تتناول قضية مهمة... موضوع براءات الإختراع التي أبدع فيها العراقيون طيلة عقود عديدة... فقد أبتكر الكثير منهم أفكارا جيدة تخدم القطاع الزراعي الذي أنتمي إليه .. ومن الجدير بالذكر بأن غالبية الأعمال المبتكرة حصلت أثناء فترة الحصار الذي أهلك الزرع والنسل لأعوام طويلة... إن إبتكار شيء جديد وتسجيله كبراءة إختراع يمثل أحد أهم قمم طريق التطور والرقي لأي قطر. فلو تمكنت جهة بحثية معينة بالتحري عن الأسباب التي كانت دافعا للمخترعين عندما بدأو يعملون عليها ... من خلال صياغة بعض الأسئلة .....من بينها مالذي دفعه لإبتكار الطريقة ؟.. هل قام هو بتطبيقها.؟.. هل يتعلق الإختراع بطبيعة عمله ؟... لأطلعنا على حقائق قد يكون أغلب أولي الأمر منكم لايعرفونها... أنا متأكد بأن الفكرة لم تأتي صدفة... بل تولدت من حاجة ملحة لديه أثناء عمله... ولذلك ترى بأن معظم الأعمال قد وضفت من قبل أصحابها في أعمالهم... وحتى أكون أمينا في نقل ما حصل لي ... فقد كنت أعمل في أحد المشاريع البحثية الهادفة لتطوير اصناف شعير مقاومة لأمراض عديدة منها تخطط أوراق الشعير (Barley Leaf Stripe) أو مرض التخطط (Stripe Disease)... وبسبب طبيعة الإصابة بالفطر المسبب للمرض *Drechslera graminea* ، فإن التحري عن الفطر المذكور لاتخلو من صعوبة ، لأنه لايكون أبواغ على الأوساط الغذائية الصناعية ... بل يتطلب تحضين الأوراق أو البذور المصابة على ورق ترشيح مرطب لكي يلاحظ تكون الأبواغ في مناطق الإصابة.... إن مشاهدة ابواغ الفطر على قطع الأوراق المصابة عادة ما يكون واضحا خاصة إن كانت الأعراض المرضية ناتجة عن فعل الفطر المذكور، ولكن التحري عن أبواغ الفطر على بذور الشعير لاتخلو من صعوبة كبيرة ، بسبب عوامل كثيرة ، أهمها القدرة التنافسية للفطر المذكور إن كان هناك مع الفطريات الرمية المتواجدة على أغلفة بذور الشعير. لذلك قد يتطلب وقتا طويلا وتركيزا عاليا لأن هناك نشاط ميكروبي مكثف على سطح البذرة. وعندما أقول نشاط

ميكروبي فأنا أقصد عشرات الأنواع الفطرية لمجموعتي الرمية الإختيارية (Facultative Saprophyte) والمتطفلة الإختيارية (Facultative Parasite) أو زراعة البذور وإنتظار فترة أسابيع عديدة لملاحظة الأعراض المرضية على الأوراق... ... تم إبتكار طريقة سهلة لمعرفة بذور الشعير المصابة بالفطر المسبب لمرض تخطط الأوراق.. لأن الفطر يتواجد في بذور الشعير.. وهو بالمناسبة يحدث الإصابة عن طريق الأزهار ..... تم توضيف قدرة الفطر على إفراز السم الخاص به خارج مكان تواجده لكي يتم كشفه بالأشعة الفوق بنفسجية....

وقد أثبتنا دقة الطريقة وتفوقها على الطرائق المتبعة في مختبرات صحة البذور، حيث كشفت مختبرات صحة البذور عن 1% فقط من أصل أكثر من 30% من البذور المصابة ....ولكن مالعمل... فمغنية الحي لاتطرب....

.. وللصلة الوثيقة بين قسم براءات الإختراع في الجهاز المركزي للتقييس والسيطرة النوعية كجهة مانحة لبراءات الإختراع.والجهات الدولية المعنية ببراءات الإختراع ... فإن هناك رقم دولي لكل براءة إختراع، مما يعني بأن منح براءة إختراع كان وفقا لشروط محددة دوليا.

أتيحت لي فرصة أن أشارك مع بعض الأخوة والأخوات المخترعين في المعرض الدولي الثاني لبراءات الإختراع والمخترعين لدول الشرق الأوسط الذي أقيم في الكويت عام 2008، و قد ظم الجناح العراقي أربعة أعمال فقط ... فازت تلك الأعمال جميعا بجائزة ذهبية وإثنان فضية وواحدة برونزية مع فوز احد الإعمال بجائزة أفضل عمل في المعرض... والسؤال هنا .... من قيم الأعمال.... وأتذكر جيدا عندما اتصل مدير الوفد... بالوزير ليزف له البشرى.. ويعدد له الميداليات... قال الوزير..... من قيم الأعمال..ليتأكد من كفاءة الإنجاز.. فإجابه .. مسؤول الهيئة الدولية لبراءات الإختراع وممثل عن المكتب الأمريكي لبراءات الإختراع..وهو عرف علمي متبع في جميع معرض براءات الإختراع الدولية ، وقد شاهدناه كذلك في معرض دمشق عام 2009 حيث حصد الجناح العراقي أكثر من 40 مدالية مختلفة...

ما أريد أن أقوله من هذا السرد بأن براءات الإختراع التي أهملها أهلها لم تكن أعمال وهمية ولبعظها وقع دولي ضمن إختصاصها عكسته التكريمات التي حصلت

عليها...ولما عجزت أنا من الحديث عن أهمية العمل الذي قدمته للقطاع الزراعي... فقد كنت فرحا جدا بالتكريم لأنني أعتقدت خطأ بأن هذا التكريم سيحفز أولي الأمر من الإستفسار عن العمل.. وكيف يتم توضيفه وما القطاع أو الوزارة المعنية بالعمل، لكي يتم فتح قنوات للحوارمع الجهات المستفيدة .... وتبين بأنني كنت ولا زلت أحلم .والسؤال هنا ياترى أين الخطأ... هل هو خطئنا بأن فكر كل من موقعه بالعمل الذي منح على أثره براءة إختراع...أم خطأ القائمون على الفعاليات المعنية بالعمل.. والله الذي لاإله إلا هو لا أعرف كيف يغضون الطرف عن منجزات كوكبة من أبناء جلدتهم... لقد ألمني طلبات من حضر معرض دمشق والذين فازو بالمداليات المختلفة عندما أجتمعو مع السفير العراقي... طالبوه بمفاتحة وزارة التعليم العالي والبحث العلمي لتغطية نفقات حضورهم ... فقد جاءو على حسابهم!!!!، وبحسابات بسيطة... كم يكلف إيفاد أستاذ جامعي أو باحث علمي لدولة عربية مجاورة لحضور فعالية أو مؤتمر أو المعرض المذكور و لمدة أسبوع واحد... وفي حينها ضننت بأن الوزارة المسؤولة عن زملائنا بخيله بحق هذه النخبة العلمية... وسوف لن يكون الأمر كذلك مع وزارتي .... وتبين إن هناك إتفاقا ضمنيا بعدم الإهتمام بهذه الأمور الثانوية مع العلم بأن الثلاثة اللذين حضرو من وزارتي قد فازوا بذهبية وفضيتان!!... فيا ترى ما ذا يتمنى مسؤول دائرة علمية من أن أعمال كوادره قد كرمت من جهات علمية لاتربطهم بهم أي علاقة قد تكون سببا للتكريم حتى يشكك بالأمر كله...

بعد 15 يوم من مجيئنا من الكويت!!!...عملت الوزارة حفلا تكريميا لنا... وخصص الوزير مكافئة ودرعا على أن نتوشح به عند حضورنا لأي حفلة في الوزارة...فإستلمت المكافئة بعد اشهر وأختفى الدرع علينا... وأجتمع بنا الوزير في اليوم التالي... وتحدث.. حيث قال.. إنه يريد أن يحتفي بكل المخترعين في عموم القطر لترعاهم الوزارة وتساعدهم في تطبيق واسع لمبتكراتهم..وسوف تقوم الوزارة بمفاتحة الجهات المستفيدة... ..... قلت له ياسيادة الوزير ... عليك أولا الإهتمام بالمخترعين في وزارتنا.فهم كثر والحمد لله..لكنه أصر على شمول الجميع.....!

وعُملت إستمارة .. وملئت الإستمارات... وحددت الجهات المعنية.... ..... ثم تبخرت الرغوة..... وجاء عام 2009 .... وأستلمت إستمارة.وملئت الإستمارة.. هل لديك براءة إختراع... إسمها.. رقمها... القطاع الذي تنتمي إليه البراءة... الجهات المستفيدة

من العمل...مضى العام بطوله وعرضه ....ولم نسمع شيئا .. وحان موعد مغادرة المكتب في آذار 2010.... بدون أن أرى.. أو أسمع... أو قال لي أحد.. لا في اليقضة أو في الحلم.... بأن شيئا قد حدث...

وقبل إسبوع أتصل بي أحد الأخوة الذين كانو يعملون معي قبل التقاعد.... طلب مني إرسال نسخة من براءة الإختراع... لأن الدائرة أو الوزارة طلبتها...وعلى الرغم من أن هناك نسخ منها وملخصا عنها في أدراج الوزارة... لكنني قلت في نفسي قد تكون قد ضاعت بين الأدراج..... .فقمت بإرسال عرض كامل لبراءة الإختراع مصورة على مايعرف بـ Power Point .وهو ما هَيَجَ الهَمَ عندي فكتبت هذه المقالة .... وسأحكي لكم عن الذي جرى... في مقالة أخرى....

مع تمنياتي لأولي الأمر أن يكون ديدنهم الصالح العام

د. محمد عبد الخالق الحمداني

براءة إختراع بالرقم 2949

آب 2012